

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 5- سورة السجدة من الآية (61) إلى الآية (71).

عبدالرحمن العجلان

الصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم تتجاذب جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وربما رزقناهم وربما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا - 00:00:00 جزاء بما كانوا يعملون لما بين جل وعلا الآية السابقة في قوله جل وعلا انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكرون اثنى عليهم جل وعلا بما يتصرفون به - 00:00:42

وبين ثوابهم في هاتين الآيتين من سورة السجدة تتجاذب جنوبهم. هؤلاء الذين يؤمنون بآيات الله ويخررون لها سجدا اذعنوا وطاعة وتذللوا لله جل وعلا تتجاذب جنوبهم عن المضاجع تجاذب عن الشيء بمعنى ارتفع عنه - 00:01:23

يعني ترتفع جنوبهم عن المضاجع يعني يتذرون المضاجع ويهجرونها تتجاذب جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم والمراد بالمضاجع الفرش المرجع الفراش الذي ينام عليه يدعون ربهم يسألون الله جل وعلا على ويتبعونه - 00:02:07

خوفا من عقابه ان من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزلة وطمعا رغبة في ثوابه خوفا من العقاب ورغبة في الثواب طلبا للجنة وخوفا من النار وربما رزقناهم ينفقون من الذي اعطيناهم - 00:02:43

لان هذا الرزق من الله جل وعلا هو الذي ساقه للعبد وربما رزقناهم اي ان هذا المال الذي باليديهم هو من من الله جل وعلا وربما رزقناهم ينفقون. يعني يعطون بيدلوكون - 00:03:24

يعدون الواجب والمستحب الواجب ما اوجب الله جل وعلا من زكاة المال ومن الواجب ما اوجب الله من التفقة على العيال ومن تلزم نفقةه ومن المستحب صدقة التطوع وقرى الضيف - 00:03:48

والهدية للقريب ابتغاء ثواب الله وربما رزقناهم ينفقون هؤلاء جمعوا بين عبادتين عظيمتين وسائر العبادات تبع لها عبادة عاصرة على العبد من العبد لربه جل وعلا وعبادة متعدية ينبعها - 00:04:25

العبادة القاصرة على العبد الصلاة والدعاء والتضرع الى الله جل وعلا وعبادة متعدية متعددة نفعها وهي الزكاة والصدقة والانفاق في سبيل الله والله جل وعلا جمع بينهما في ايات كثيرة - 00:05:14

بين الصلاة والزكاة والصلوة حق الله جل وعلا والزكاة حق عباد الله افترضها الله جل وعلا في اموال المؤسرين ما المراد بتجاذب الجنوب؟ عن المضاجع صلاة الليل من اوله لآخره ام ماذا - 00:05:51

قال كثير من العلماء ووردت في احاديث كما سيرأني ان المراد فيها قيام الليل قاله مجاهد والحسن في قوله تعالى تتجاذب جنوبهم يعني بذلك قيام الليل وعن انس ومحمد بن المنكدر وابي حازم - 00:06:37

وقتادة هو الصلاة بين العشاءين تتجاذب جنوبهم عن المضاجع يصلون بين المغرب والعشاء عن انس رضي الله عنه قال هو انتظار صلاة العتمة يعني صلاة العشاء يعني لا ينام ولا يقرب من فراشه - 00:07:16

قبل صلاة العشاء خشية ان يأخذه النوم وقال الظحاح هو صلاة العشاء في جماعة وصلاة الغداة في جماعة يعني صلاة العشاء وصلاة الفجر في جماعة من صل العشاء في جماعة - 00:07:49

ومن صل الفجر في جماعة وكانما قام الليل كله كما ورد في في الاحاديث تتجاذب جنوبهم عن المضاجع يقومون لهاتين الصالاتين

والظاهر والله اعلم ان المراد بها صلاة الليل انه - 00:08:18

ورد فيها احاديث ويستدل بها النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية الكريمة كما سيأتيينا وكما قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وفيها رسول الله يتلوا كتابه - 00:08:53

اذا انشق معرف من الصبح ساطع ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع يبكي يجافي جنبه عن فراشه اذا استنقلت بالمشاركين المضاجع وروى الامام احمد رحمه الله - 00:09:23

عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عجب رينا من رجلين رجل سار من وقائه ولحافه ومن بين اهله وحيه الى صلاته - 00:09:57

ويقول ربنا ايا ملائكتي انظروا الى عبدي سار من فراشه ووطائه ومن بين حيه واهله الى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي فهذا الرجل الذي قام من الليل يصلى يباهي الله جل وعلا به الملائكة - 00:10:21

رجل غزى في سبيل الله عز وجل فانهزموا فعلم ما عليه من الفرار وما له بالرجوع فرجع حتى اهريق دمه رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي فيقول الله عز وجل لملائكته انظروا الى عبدي رجع رغبة فيما عندي ورهبة مما عندي حتى - 00:10:51

اهريق دمه وروى الامام احمد وغيره بسنده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر واصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير - 00:11:23

وقلت يا نبي الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار اغتنم رضي الله عنه فرصة قربه من النبي صلى الله عليه وسلم واستغلها فسأل النبي صلى الله عليه وسلم هذا السؤال العظيم - 00:11:52

الذي جعل الله فيه الخير الكثير له ولسائر الامة رضي الله عنه وارضاه وقلت يا نبي الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه - 00:12:19

تشجيع من النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ ابن جبل على هذا السؤال العظيم النافع وبين له عظم ذلك ويسره وسهولته على من وفقه الله لان الصلاة وقيام الليل سبب دخول الجنة - 00:12:48

صعبة وغالبة المثال الا على من وفقه الله جل وعلا وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحجج البيت - 00:13:14

هذه الاعمال اذا عملتها لوجه الله تعالى دخلنا الجنة وابعدك الله من النار ثم زاده النبي صلى الله عليه وسلم فوق ما سأله ثم قال الا ادلك على ابواب الخير - 00:13:48

الابواب التي تلجم منها الى الخير والسعادة في الدنيا والآخرة الصوم جنة يعني يستتر به المرء من العذاب والصدقة تطفئ الخطيئة تمحها وتزيل اثرها وصلاة الرجل في جوف الليل ثم قرأ - 00:14:14

تتجافي جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعلمون. يعني قرأ الآيتين السابقتين عليه الصلاة والسلام ثم قال الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنته فقلت بل يا رسول الله وقال رأس الامر الاسلام - 00:14:45

وعموده الصلاة لا قيام للإسلام بدون الصلاة العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر بين الرجل وبين الشرك او الكفر ترك الصلاة يعني ليس بين المرء وبين ان يقال انه كافر الا ان يترك الصلاة. اذا ترك الصلاة قيل عنه كافر وقيل عنه مشرك - 00:15:13
لانه عبد هواه وعبوده الصلاة وذروة سنته الجهاد في سبيل الله ثم قال الا اخبرك بمالك ذلك كله. بشيء تملك به هذه الاشياء وتسهل عليك وقلت بل يا نبي الله - 00:15:41

فأخذ بلسانه ثم قال كف عليك هذا احفظ لسانك ان اللسان سلاح ذو حدين اذا استعمل في الخير نفعا عظيما. اذا استعمل في الشر اهلك وضر ظررا عظيما كف عليك هذا. فقلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به - 00:16:07

يعني نتكلم بكل كلام نؤخذ به فقال ثكلتك امك يا معاذ. ثكلتك بمعنى عدمتك وهذه كلمة تأتي على اللسان دون ان يراد معناها يعني فقدتك امك ثكلتك فقدتك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يريد الدعاء على معاذ بالموت - 00:16:34

وانما لاجل ان ينتبه فيما بعده في القول تربت يداك يعني لصقت يداك بالتراب من الفقر هذه كلمات تأتي على الالسن لا يراد معناها
ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم - 00:17:01

او قال على منا خرهم الا حصائد السننهم يعني ما تحصده الالسن هو الذي يكب الناس في النار على وجوههم. ان الرجل ليتكلم بالكلمة
من سخط الله لا يظن ان تبلغ - 00:17:28

بلغت يكتب الله عليه بها سخطه الى يوم يلقاه في حديث اخر يهوي بها في النار سبعين خريفا وفي حديث يهوي بها ابعد مما بين
المشرق والمغرب كلمة واحدة يتكلم بها - 00:17:47

اما ليضحك الناس او ليتقرب الى من يريد التقرب اليه بسخط الله جل وعلا فيهلك والعياذ بالله لا يبالي بها ويظن انها تنفعه وتقريه
عند من يتكلم معه وهي تهلكه - 00:18:06

كالرجل الذي قال والله لا يغفر الله لفلان وقال الله جل وعلا من ذا الذي يتآلى علي الا اغفر لفلان لقد غفرت لفلان واحببت عملك
الرجل قد يتكلم بالكلمة لا يظن ان - 00:18:29

انها ذات بال او تؤثر فادا به والعياذ بالله يهلك بها في الدنيا والآخرة ويحبط عمله والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لمعاذ تملك هذه
الاشياء وتسيطر عليها وتستطيع الاتيان بها - 00:18:49

متى اذا حفظت لسانك الا مما ينفع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا يصمت يسكت
والمتكلم بالسوء والعياذ بالله شيطان ناطق - 00:19:18

والشاهد عندنا من هذا الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة
وصلاة الرجل في جوف الليل واستشهد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى تتجافي جنوبهم عن المضاجع وقرأ الایتين صلوات الله
وسلامه - 00:19:50

عليه وقد ورد احاديث كثيرة في قيام الليل وفضله وقد قال العلماء رحمهم الله ان قيام الليل كان فرضا على النبي صلى الله عليه
وسلم سنة في حق امته حيث ان الله جل وعلا يقول ومن الليل فتهجد به نافلة لك - 00:20:18

عشما ان يبعثك ربك مقاما محمودا ثم قال جل وعلا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون هؤلاء اخروا
اعمالهم سرا جعلوها سرا بينهم وبين ربهم - 00:20:55

تحينوا جوف الليل حيث الناس نيا و لا يعلم عنهم الا الله وقاموا يتضرعون الى الله جل وعلا ويسألونه متحرين ساعة الاجابة ثلاثة
الليل الاخر وصلاة الليل تصدق من بعد المغرب - 00:21:47

الى طلوع الفجر كل هذا من صلاة الليل وصلاوة بين العشائين كما تقدم انه قال بعض العلماء انها قيام ليل هؤلاء لما اخروا اعمالهم عن
الناس اخفي الله جل وعلا ثوابهم ولم ولم يطلع عليه احد - 00:22:12

فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ولا يعلم احد عظمة ما اخفي الله لهم في الجنات من النعيم المقيم
واللذات التي لم يطلع على مثلها احد - 00:22:46

لأنهم اخروا اعمالهم فاخفي الله جل وعلا لهم الثواب. جزاء وفaca قال الحسن البصري رحمه الله اخفي قوم عملهم فاخفي الله لهم ما
لم تر عين ولم يخطر على قلب بشر - 00:23:09

وثبت في صحيح البخاري حيث قال رحمه الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال رحمه الله حدثنا علي ابن عبد الله الى ان
اوصل الحديث الى ابى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى - 00:23:41

اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ابو هريرة واقراؤا ان شئتم فلا تعلموا نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين - 00:24:13

وورد هذا الحديث برواية كثيرة ثابتة في الصحيحين وقد روى مسلم في صحيحه رحمه الله الى النبي صلى الله عليه عن المغيرة
ابن شعبة قال يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال سأله موسى عليه السلام - 00:24:46

ربه عز وجل ما ادنى اهل الجنة منزلة اقلهم منزلة وقال هو رجل يجيء بعدهما ادخل اهل الجنة فيقال له ادخل الجنة هذا رجل اقترف بعض المعاشي ودخل النار - [00:25:22](#)

وكان من اقل اهل الجنة منزلة فانظر منزلته عند الله جل وعلا في الجنة ويقال له ادخل الجنة فيقول اي ربى كيف وقد نزل الناس منازلهم انه يقول لم يبق بها مكان - [00:25:49](#)

واخذوا اخذاتهم ويقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا ويقول رضيت ربى فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله وقال في الخامسة رضيت ربى ويقول هذا لك وعشرة امثاله - [00:26:14](#)

ولك مشت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت ربى اي قال موسى عليه السلام ربى فاعلامهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر - [00:26:46](#)

قال ومصداقه من كتاب الله عز وجل. فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين بما كانوا يعملون هذا الثواب العظيم جزاء لاعمالهم ثوابا لاعمالهم باعمالهم الطيبة واعمالهم الحسنة - [00:27:20](#)

نعلوا هذه المنزلة رجاء بما كنتم بعدهما يعملون بسبب اعمالهم. الباء سببية وما يصح ان تكون موصولة بالذى كانوا يعملون. او بعملهم وقد ورد في الحديث ان المؤمن يدخل الجنة برحمه الله جل وعلا - [00:27:46](#)

يعنى دخول الجنة لا يطيق المؤمن ويقتسمون منازل الجنة باعمالهم المؤمن لا يدخل الجنة بعمله وانما يدخل الجنة برحمه الله جل وعلا والدرجات يتفاوتون فيها بتفاوت اعمالهم كل حسب عمله - [00:28:12](#)

وورد ان درج الجنة بعد اي القرآن وكلما كان المرء اكثر حفظا للقرآن كان بحسب ذلك من الدرجات وفي قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فيها قراءتان اعين - [00:28:45](#)

جمع عين في قرة قراءتان الا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة قرة. بالافراد وبالجمع قرات اعين والقراءتان سبعيتان وهاتان الآيتان الكريمتان ترغيب في قيام الليل الذي هو من افضل الاعمال التي يتقرب بها الى الله جل وعلا - [00:29:20](#)

لانها تكون سرا بين العبد وبين ربه ويكون القلب فيها غالبا حاضر انها تأتي بعد رقدة كما اذن الله جل وعلا في قوله اننا شئة الليل هي اشد وطننا واقوم قيلا - [00:30:03](#)

ناشئة الليل يعني القيام بعد رقدة افضل من ان يقوم الرجل اول الليل ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن افضل الصلاة وافضل الصيام بعد الفريضة قال صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما - [00:30:24](#)

وصلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان ينام اول الليل ثم يستيقظ اخر الليل ويصلی ثم ينام في اخره تهیئا واستنشاقا لصلاة الفجر يقوم الى اخر الليل - [00:30:52](#)

وقد اوتر النبي صلى الله عليه وسلم من اول الليل واوسطه وآخره وانتهى وتره الى السحر. يعني اكثر ما كان يوتر السحر الذي هو اخر الليل قبل طلوع الفجر ويروى ان - [00:31:41](#)

يعقوب عليه السلام لما سأله بنوه ان يستغفر لهم مقابل ما فعلوا بيوسف عليه السلام اخر دعوته لهم الى السحر ودعاء السحر مستجاب ما لم يمنعه مانع من موافع الاجابة - [00:32:05](#)

لانه ثبت في الحديث الصحيح ان الله جل وعلا ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر نزولا يليق بجلاله وعظمته. في نادي هل من سائل فاعطيه؟ هل من مستغفر؟ فاغفر - [00:32:31](#)

له هل من تائب فاتوب عليه؟ حتى يطلع الفجر فينبغي للمؤمن الذي يريد نجاة نفسه ان يتخذ له وردا من اخر الليل يسأل الله جل وعلا ويضرع اليه فانه في ذلك الوقت حرري بالاجابة - [00:32:48](#)

لان الله جل وعلا يجيز دعوة الداعي وخاصة اذا تحرى الداعي اوقات الاجابة التي لا ترد فيها الدعوة ومن اوقات الاجابة ذلك الوقت الذي هو اخر الليل وقت السحر الذي كان غالبا النبي صلى الله - [00:33:18](#)

الله عليه وسلم ما يجعل وتره فيه وللعلم فان الوتر يكون من بعد صلاة العشاء ولو مجموعة من مع المغرب الى طلوع الفجر كل هذا

وقت لصلاة الوتر. ومن كل الليل اوتر النبي صلى الله عليه وسلم الا انه غالبا ما يكون وتره - 00:33:40
وقت السحر والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:34:07